

رياض الصالح الحسين

وعلى في الغابة



شعر



وعلى في الغابة

المؤلف: رياض الصالح الحسين الكتاب: وعَلَّ في الغابة (شعر)

- صدرت النسخة الرقمية: نيسان / أبريل 2026

- الإصدار الأول للكتاب (2015)، منشورات المتوسط،

بالتعاون مع مؤسسة نايانيل للثقافة ورابطة الكتاب السوريين

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: www.alfyaa.net
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات (PDF، MobiePub و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ«ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعيّر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

رياض الصالح الحسين
وعلى في الغابة
شعر

المحتويات

9	قصائد
11	غرفة الشاعر
13	غرفة المحارب
15	غرفة السائح
17	غرفة مهدي محمد علي
19	الولد النائم
23	رغبات
25	كنجمة في السماء كوعل في الغابة
29	رغبات
33	مفارقات
35	الذنب
37	مقاطع
39	روتين
40	يهوي
41	خراب
42	حلم
43	تغيير
44	العاشق
46	الرأية
47	حياتنا الجميلة
48	بلادنا الجميلة
49	لا أحد
50	فصول
51	عتمة
52	الشهيد
53	شارع
54	الجدار
56	نتفق أو لا نتفق

58	غداً
59	قصائد عن الموتى
61	كم هي لذيذة
63	الخنجر
64	فنان
65	ثوب أزرق
66	الدراجة
67	كتابة
68	العاشق
69	حب
71	يدك
73	حتى الذئاب
74	هكذا
75	المعجزة
76	تساؤلات
78	الحب
80	أرجوك
82	I دائماً
86	II دائماً
89	مشاهد يومية
93	اثنان
95	اعتیاد

إلى هيفاء أحمد

قصائد

"أنت في وحدتك
بلدٌ مزدحمٌ

رفائيل إلمري

غرفة الشاعر

يفتح باب الكلمات ويدخل بخطى خائفة
في أنحاء الغرفة
بعض قصائد ذابلة
كلمات تتمدد فوق الكرسي
و أخرى تتعلّق بالمشجب
سنبله تهرب من بين أصابعه
و طيور تقتحم الشفتين
يرى عشباً ينبت في المكتبة المهملة
و نبعاً ينبثق من الحائط
بعد قليل سوف يداهم الليل بأقمار وكوابيس
تداهمه أشجار الغابة
و رمال الشاطئ
و حصى الأنهار
و آبار فارغة
يملؤها بحروف سوداء

ماذا يأخذ من جثث الأيام
و ماذا يترك
غير قصائد ذابلة
و غبار الكلمات؟
و بعد قليل
سوف يداهمه الشرطي
ليسأله عن جمل غامضة
و يحذره من استعمال "القُبلة" و "القنبلة"
و يمضي..
هو ذا الشاعر
يفتح نافذة القلب
يغلق عينيه
و يحلم بقصيدة حب

غرفة المحارب

يتوسد خندقه الرمليّ وحيداً
و يداه تحيطان برشاشٍ مملوء بالموت
سيأتي الزوّار مساءً
زائرة تحمل للأرض قنابل ضوئية
أخرى ستمشط بالنار سهولاً تمتدُّ
سيأتي الأعداء مساءً
كقطيع ذئابٍ كاسرةٍ
يلتهمون بيوت الطين
و أشجار التفاح
و كرّاسات الأطفال
و رأسَ الجنديّ
الجندي يرتب غرفته الرملية
الماء هنا
و الطلقات هناك
و ها هي صورة نرجسة تبتسم لجندي

يحملُ رشاشاً وخضاراً

الزوار يجيئون

فأهلاً

يطلق طلقته الأولى

سيظل يقاتل حتى آخر حبة رمل من هذا الخندق

غرفة السائح

العالم غرفة هذا السائح
إذ يمضي في ردهاتِ العالمِ
يجمع أحجاراً من مدنٍ بائدة
و نقوداً لشعوب أهلكها الزلازلُ
و يجمع صوراً لجوامع
و متاحف
و تماثيل مرعبة
يمشي في أرصفة الدنيا
فيرى سفاحاً فيصوّره
و بائعَ ليمونٍ فيصوّره
و راقصة يسألها:
ماذا تعني "Merci" بالعربية
و لماذا لا يزرع هذا الشعب "الأناناس"؟
السائح يفهمُ أو لا يفهمُ
يعلمُ أو لا يعلمُ

سيظل يسير وينظر ويصوّر
فالعالم غرفة هذا السائح
و النافذة كاميرا

غرفة مهدي محمد علي

هي ذي غرفته تنهض من بين الأنقاض
مسيجةً بدمٍ وعبيرٍ
ندخلها في الليل كقديسين جميلين
و ندخلها الشيوخ عيون، و عباد الشمس،
و أخبار المدن المشتعلة
هي ذي غرفته
أبعد من وطنٍ
أقرب من رمش العين إلى العين
و يا مهدي
أرنا كفيك
ألم تنم الأعشاب عليك
ألم تورق أغصان القلب
و ماذا يحدث لنبات البصرة
و تراب البصرة
....

....

....

هي ذي غرفته
أجمل من قبر
و أعلى من شجرة نخل
و صاحبها
طير في قفص
يفرك عينيه، يبعثر أوراقاً ورسائل،
يكتشف امرأة في فجان القهوة
ذات مساء
سوف تدق الباب نباتات الزينة
تأتي الأزهار، وأشجار الصفصاف،
و أعشاب الغابة، وثمار اليقطين
و تحتل الغرفة

الولد النائم

قبل أن يذهبَ للحرب مضى نحو السرير
أغلق عينيه ونام..
رأى فيما يرى الأولاد
سهلاً فسيحاً تركض الغزلان فيه
سرباً من عصافير
و أشجاراً من الدراق
أزهاراً لها هيئة أقمار
رأى نهاراً واسعاً جداً
و من أقصى النهار جاء رجل يسعى
ألقي على الطفل قميصاً من دم
فاختفى السهل وماتت الغزلان
و الأشجار
اختفى النهار..
قال الولد الجميل: لا بأس
أغمض عينيه بعينه

و نام
رأى عشرين ملاكاً يهبطون قربه
سألهم: هل تأكلون البرتقال
هل نستطيع أن نلعب لعبة الهرة والفأر
أختبئ الآن فوق سريري
جديني أيتها الهرة/الملاك..

....

و من أقصى السماء
جاءت القنبلة فوق سرير الولد الجميل
طار الملاك
و ماعت الهرة حينما رأت إصبع طفل في التراب
قال الولد الجميل:
لا بأس، لا بأس
عاد إلى السرير متعباً
أغمض عينيه بعينيه
و نام..

رأى فيما يرى الحالم
أسماكاً على الجدران

ذنباً يسبح في البركة
تمساحاً يعود للملهى
و امرأة تنتظر الربّ أمام قصر العدل
صاح الولد الجميل:
لا أريد أن أرى شيئاً
أريد أُمي وزجاجة الحليب والقماط
قال الولد الجميل شيئاً
ليس حسناً جداً
و ليس سيئاً جداً:
"عاش البط
عاش النهر
عاشت الهرة
عاشت الأشجار
عاشت أختي وأخي
و لتسقط الدبابة.."
....
أغلق عينيه بعينيه
و نام أبداً.

رغبات

"عندما كان العصفور
يصفر في العشب
والرياح تنهش جدراننا العظيمة
كنا كأنما في عيد
وكان كل شيء يتحقق "
غيلفيك

كنجمة في السماء كوعل في الغابة

أمامي الكثير لأعطيه
و خلفي الكثير للمقابر
أمامي النهر ورائحة الصباح والأغاني
البشر الرائعون والسفر والعدالة
و خلفي الكثير الكثير
من الكهنة والتماثيل والمذابح
و ها أنذا أمشي وأمشي
بين هزائمي الصغيرة وانتصاراتي الكبرى
و ها أنذا أمشي وأمشي
متألقاً كنجمة في السماء
و حُرّاً كوعل في الغابة
لي وطن أحبه وأصدقاء طيّبون
بنطال وحذاء وكتب ورغبات
و وقت قليل للرقص والجنون والقنبلة

لقد بدأت أتعلم كيف أبتسم وأقول وداعاً
و بدأت أتعلم كيف أتألم
بعيداً عن الضجيج والعواصف
أما الكلمة الجميلة، الجميلة
التي تشبه طائراً أبيض
و التي تشبه شجرة في صحراء
فلقد اكتشفتها متأخراً قليلاً
مثلما تكتشف السفينة اتجاهها
و مثلما يكتشف الطفل أصابعه وعينه
لذلك أمشي وأمشي وأمشي
فأمامي الكثير لأعطيه
و خلفي الكثير للمقابر
و لذلك أمشي وأمشي وأمشي
و لا أنتظر أن ينتهي طريقي
هذه صخرة وهاتان عينا
هذا قمر وتلك أوزة
و ثمة أشياء كثيرة لم أكن أراها:
أيدي الأمهات

أكياس الطحين
و طلاب المدارس
إنني أفتح عيني كنبح صغير
و أتحرك برشاقة الرعاة
فلقد بدأت أعلم
- و ربما متأخراً قليلاً -
أن آلاف الحروب وملايين الجرائم
لم تستطع منع القطعة من المواء عندما تجوع
و الوردة من أن تتفتح
و المطر من أن ينهمر بغزارة...
لذلك أمشي وأمشي وأمشي
متألقاً كنجمة في السماء
و حُرّاً كوعل في الغابة
و عندما أصل إلى البيت
وحيداً أو عاشقاً
مرحاً أو حزيناً
أعترف لنفسي بأخطائي القليلة
و أنتظر:

عشب الطريق
هدير القطارات
و عمال المصانع
و لون السماء في الصباح الباكر
الباكر
الباكر

رغبات

أريد أن أذهب إلى القرية
لأقطف القطن وأشمّ الهواء
أريد أن أعود إلى المدينة
في شاحنة مليئة بالفلاحين والخراف

أريد أن أغتسل في النهر
تحت ضوء القمر
أريد أن أرى قمراً
في شارع أو كتاب أو متحف.

أريد أن أبني غرفة
تتسع لألف صديق
أريد أن أكون صديقاً
للدوري والهواء والحجر.

أريد أن أضع بحراً
في الزنزانة
أريد أن أسرق الزنازين
و ألقها في البحر.

أريد أن أكون ساحراً
فأضع سكيناً في القبة
أريد أن أمدّ يدي إلى القبة
و أخرج منها أغنية بيضاء.

أريد أن أمتلك مسدساً
لأطلق النار على الذئاب
أريد أن أكون ذئباً
لأفترس مَنْ يطلقون النار.

أريد أن أختبئ في زهرة
خوفاً من القاتل
أريد أن يموت القاتل

حينما يرى الأزهار.

أريد أن أفتح نافذة
في كل جدار
أريد أن أضع جداراً
في وجه من يغلقون النوافذ.

أريد أن أكون زلزلاً
لأهزّ القلوب الكسولة
أريد أن أدس في كل قلب
زلزلاً من الحكمة.

أريد أن أخطف غيمة
و أخبئها في سريري
أريد أن يخطف اللصوص سريري
و يخبئونه في غيمة.

أريد أن تكون الكلمة

شجرة أو رغيماً أو قبله
أريد لمن لا يحب الشجر
و الرغيغ
و القبله
أن يمتنع عن الكلام

مفارقات

أعد الأيام على أصابعي
وعليها أعد أيضاً أصحابي وأصدقائي
وفي يوم ما
لن أعد على أصابعي
سوى أصابعي"
- بول فانسانسيني -

الذئب الذي افترسني
تركني وحيداً في الغابة
مَن يغطي جثتي بالأعشاب
بأوراق الأشجار اليابسة
بقليل من تراب؟
مَن يقرأ الفاتحة على روعي
مَن يغمض عيني الهلعتين
مَن يضع على صدري
صليباً من أزهار؟
الذئب الذي افترسني
صار أنا
أخذ وجهي الشاحب
و شفتي المرتجفتين
و قلبي الطيب
و ظل محتفظاً بأنياه

أنا الذئب
ذو اليد البيضاء
أدور في المدينة وأعوي
أنا الذي قتل الصياد في الغابة
أنا الصياد
احذروا حبي
و احذروا أنيابي

من أكاذيب الكلام
من أكاذيب الروائح
من أكاذيب الأصوات
من أكاذيب العالم
الكذبة الوحيدة التي تستحق التصديق
هي الحب.

في حصار الماضي
في حصار الحاضر
في حصار المستقبل
لا منفذ للحياة
سوى الحياة.

الكلمة الجميلة.. الكلمة اليائسة
الكلمة الحزينة.. الكلمة المرحية

الكلمة العاشقة.. الكلمة البسيطة

الكلمة الحية

كلها تنتفض في قاع صمتي

القهوة مع الحليب في الصباح
قبلة الزوجة السريعة
الطريق إلى العمل
الطريق إلى البيت
الطريق إلى السرير
و من ثم..

القهوة مع الحليب في الصباح.

إنه حيّ تماماً
المسه ولا تخف
فالموتى لا يخيفون.

مثلما يهوي ينزل من فضاء بعيد
نحو فضاء بعيد
هكذا تهوي روحه
هلع، حزينة، ساطعة
نحو حياة مفعمة بأشياء يحبها
حياة تضيء ولو قليلاً
عتمة نهاره الحالك السواد.

كان عليه أن ينظر إلى المرأة
ليرى عشرات الثقوب والأثلام
تملاً سماء وجهه
وجهه الذي يشبه
قرية اجتاحتها الطوفان
أو، على الأقل
لوحة باهتة الألوان
من القرن الثامن عشر.

كان عليه أن ينظر مرة ثانية
و بعمق شديد
ليرى عينيه الضاحكتين الودودتين
تسخران من كل هذا الخراب.

دائماً كان يحلم
بتفاحة الحب الناضجة
ليحتويها بين أصابعه العشرة.

كان ذلك حلماً وحسب
كالوصول إلى القمر
سنة 1920.

و كما في الأحلام
لم يعد الحلم حلماً
فها هو يقضم تفاحة الحب
و ها هو سكرها يسيل على شفثيه.

مرة استفاق
فوجد أنه يقضم قلبه

يرمي ثيابه في البئر
يرمي كتبه وخاتم الزواج
يرمي ماضيه المريض
و حاضره الخائف
يرمي أغانيه القديمة
و أصدقاءه المنافقين
يرمي كل ما تطاله يده
من أوراق ومذكرات
من أفكار ودمى
يرمي بئر حياته في البئر
يرمي دماغه أخيراً
و يستدير نقياً وأبيض وسهلاً.

الآن فقط
يستطيع أن يقول: أحبك.

العاشق

أعطِ القناص رصاصاً
و انتظر بضع دقائق
فسيملأ الشوارع بالجثث.

أعطِ النجار خشباً
و انتظر بضعة أيام
فسيملأ البئر بالنوافذ.

أعطِ الحداد حديداً
و انتظر بضعة أشهر
فسيملأ البراري برجال يشهرون السيوف.

أعطِ البستاني بذاراً
و انتظر بضع سنوات
فسيملأ الصحارى بالأشجار.

أما العاشق
أما العاشق
فلا تعطه شيئاً
ففي قلبه ما يكفي الدنيا
من السيوف والنوافذ
من الأشجار والجثث.

الراية

انظروا إليه
انظروا إليه فقط
لقد تفسخ جسده
منذ زمن بعيد
و ما زال يحمل راية الحرية.

حياتنا الجميلة

الحياة حلوة
يقول العصفور
و يرتمي ميتاً قرب حذاء الصياد.

الحياة حلوة
تقول الوردة
و ترتمي ميتة في يد الولد الوسيم.

الحياة حلوة
يقول
و يطلق على رأسه النار.

الحياة قبيحة، كريهة، فاسدة، شريرة
يقول الطاغية
و يقضم قطعة من البسكويت.

بلادنا الجميلة

ثمرة ثمرة
تقطفين أيامي
يا بلادي الجميلة
فأستمع:
لا أحد يغني
سوى الساطور.

لا أحد

فتحت الباب
لم يدخله أحد
لا ضيف، لا امرأة، لا شرطي.

فتحت النوافذ
لم يدخلها أحد
لا هواء، لا فراشة، لا أغنية تائهة.

فتحت قلبي
لم يدخله أحد
لا نهر، لا رصاصة، لا طير.

وها أنا الآن
مغلقاً ووحيداً
أنادي.. تعالي.

فصول

الصيف سينتهي
الربيع انتهى
الخريف سيأتي
و الشتاء ما زال بعيداً.

في أي فصل نحن؟

اشعل سيجارة للصديق
اشعل القلب البارد
اشعل الضوء ليمرّ الثوار
اشعل النار في التماثيل
اشعل شمعة من أجل المسيح؟

لا تطفئ حياتك!

إنهم ينتحبون
فوق الجسد البارد
حيث تتناثر الأزهار
زهرة على العنق
زهرة على البطن
زهرة على الكتف
زهرة بين الشفتين.

إنهم ينتحبون
فوق الجسد البارد
حيث:
السكين في القلب.

شارع

هذه مدينة مليئة بالشوارع
شوارع مفتوحة
تؤدي إلى جميع الجهات
لكن، اسمعني، أرجوك
حياتنا مغلقة
و الشارع الوحيد العادل
ذلك الذي يأخذني إلى قلبك

مثلما يمكن أن تصنع
من غصن الشجرة الأخضر هراوة
و من زجاجة الكازوز الفارغة
أداة جارحة
مثلما يمكن أن تصنع
من الغرفة الأليفة زنزانة
و من الشارع الواسع مسرحاً للقتل
مثلما يمكن أن تكتب رسالة تهديد
بالقلم نفسه
الذي كتبت به رسائل الحب
و تستطيع أن ترسم مشنقة
بالريشة نفسها
التي رسمت بها طفلاً يضحك
و طائراً يطير
و راعياً يغني

هكذا تماماً..

يتحوّل بعض البشر إلى جدران
قاسية وكتيمة كما ينبغي
جدران تستطيع أن تدق
مسماراً فيها
أن تضع عليها الصحف
و الأواني
و الكراسي الخشبيّة
أن تفتّتها بالفؤوس والمطارق
لكن من المتعذر تماماً
أن تقول للجدار: يا صديقي
فيرد عليك: يا أخي.

نتفق أو لا نتفق

نحن متفقان:

الحياة جميلة

و الناس رائعون

و الطريق لم تنته

و لكن انظر إلي قليلاً

فإنني أتألم كوحش جريح في الفلاة.

* * *

نحن متفقان إذاً

الربيع سيأتي طبعاً

و الشمس ستشرق كل صباح

و في الصيف سيجني الفلاحون القمح

الربيع يكفيننا

و الشمس ايضاً

و القمح إذا أردت.

* * *

و لكن قل لي:
لماذا يملأ الدم
غرفتي وسريري ومكتبتي؟
و لماذا أحلم دائماً
بطفل متطاير الأشياء
و دمية محطمة
و رصاصة تنز؟

عشرة آلاف غد
خرجت من حياتي البارحة
و ما زلت أقول غداً..
غداً تأتي الغيمة
و تبلل القلب المعطوب
غداً يمد النهر أصابعه
و يربت على كتف عطشي.

الغد يتحول إلى "اليوم"
اليوم يصير "البارحة"
و أنا أنتظر بلهفة
الغد الجديد.

قصائد عن الموتى

"لا نحدث جلبة
في غرفة الموتى
نرفع الشمعة
ونراهم يمضون
أرفع صوتي قليلاً
على عتبة الباب
وأقول بضع كلمات
لأضيء دربهم

فيليب جاكوتيت

كم هي لذیذة

الموتى الذين ماتوا
في الحروب والأوبئة
في السجون والطرق
الموتى الذين ماتوا
بالخنجر والرصاص والديناميت
بالفأس وحبل المشنقة
الموتى الجميلون
ذوو الأسنان البالية
و الوجوه النائنة
تذكروا وهم في قبورهم
ضوء القمر وخضرة المراعي
تذكروا أنهم لم يعيشوا كما ينبغي
لم ينتبهوا إلى الأصوات والألوان.
تذكروا:
كم قبلة أضاعوا؟

كم ضوءاً أغمضوا عيونهم كيلا يروه؟
كم زهرة لم يزرعوا؟
كم كلمة طيبة لم يقولوها؟

الموتى عرفوا
ربما للمرة الأخيرة
كم هي لذينة حياة الأحياء.

الخنجر

الرجل مات
الخنجر في القلب
و الابتسامة في الشفتين
الرجل مات
الرجل ينتزه في قبره
ينظر إلى الأعلى
ينظر إلى الأسفل
ينظر حوله
لا شيء سوى التراب
لا شيء سوى القبضة الالامعة
للخنجر في صدره
يبتسم الرجل الميت
و يربت على قبضة الخنجر
الخنجر صديقه الوحيد
الخنجر ذكرى عزيزة من الذين في الأعلى.

لم يأسف على شيء
حينما أخذه إلى المقبرة
لم يأسف سوى على المطرقة والأزميل
على الألوان والفرش
على اللوحات والتماثيل
و ها هو الآن في القبر
هيكلاً عظيماً
ها هو يقوم جامعاً عظامه
سيصنع من سلاميات الأصابع
خواتم وأقراطاً
من الجمجمة ورقاً للنبيذ
من العود الفقري صحنوناً وأكواباً
و ربما يصلح عظم الكتف
لصنع طائر.

ثوب أزرق

قبل أن ترتدي ثوبها الأزرق
قبل أن تزور خالتها
ماتت الفتاة الجميلة.
الثوب ما زال في الخزانة
و الخالة في قريتها
و الفتاة في القبر.
فأي شيء تحلم به الآن
لقد نظفت قبرها تماماً
لقد جمّلته كما ينبغي
فأي شيء تحلم به الآن
بعد أن سرّحت شعرها بأصابعها
و قصّت أظافرها بأسنانها
إنها تحلم.. إنها تحلم
بثوبها الأزرق
و زيارة خالتها.

الدراجة

الولد فوق الدراجة
سعيداً، ضاحكاً، منتشياً
يدور في فناء قبره.

(حينما كان حياً
سقط عن الدراجة ومات).

الولد في فناء قبره
يدور بدراجة من عظام
سعيداً، ضاحكاً، منتشياً.

كتابة

بريشة من العظام
و حبر من الطمي
يكتب على جدران قبره
قصائد وروايات وقصصاً
قصائد عن الحب
و روايات عن القرى والمدن
و قصصاً عن الأرانب والعجول
إنه يكتب منذ أن مات
يكتب رغم أن أحداً لا يقرأ ما يكتبه
يكتب دونما توقف
يكتب برغبة، باندفاع
لا يفعل شيئاً سوى الكتابة
يكتبُ
ربما
لأن الكتابة فعل حياة.

العاشق..

يحفر العاشق بأظافره
تراب القبر
يحفر في بقايا التاريخ
يحفر منذ ألف عام
يحفر ليصل
يحفر دونما ألم
(الموتى لا يتألمون)
و العاشق الميت
يريد الوصول لمن يحب
و سيظل يحفر بالأظافر والأسنان
تراب القبر
سيظل يحفر إلى الأبد.

حب

"لست أنا من يغني
بل الأزهار التي رأيتها
لست أنا من يبكي
إنه حبي الضائع"

جاك بريفير

خمس قارات مغلقة
تنتظر أصابع يدك الخمسة
خمس قارات مفتوحة تنتظرني
عندما أضم أصابع يدك الخمسة.
* * *

يدك في الشتاء
تراب مبلى بالمطر
و يدك في الصيف
سنبله في حقل من الرماد.
* * *

لا تفتحي يدك.. لا تفتحي يدك
فكل أغاني العالم ستنتطلق منها
لا تغلقي يدك... لا تغلقي يدك
فكل أغاني العالم ستلتجئ إليها.
* * *

يدك الطرية الدافئة

كقلبي

كيف أتركها تضيع كطائر

في غابة مليئة بالصيادين.

حتى الذئاب

عندما تكونين حزينة
يحزن معك النهر والزورق
أشجار الصفصاف والدوري الرمادي
الجبل ومصباح الغرفة
الستائر وضوء الشمس
القلب في الصدر
و السمك في الأنهار
و حتى ذئاب البراري المتوحشة
حتى الذئاب
تدفن رؤوسها في الرمال وتبكي.

هكذا

مثل ساقية ماء تبحث عن مجرى
مثل نبع ارتفعت عنه الصخور
مثل قدم تتقدم في طريق لا نهاية له
مثل ناي وجد فماً
و شفتين أبصرتا شفتين
هكذا أفتح عيني في الصباح
النافذة المفتوحة.. مفتوحة
و الهواء يعبث ببقايا أوراق
و ما زال في العمر بقية
للكتابة والضحك وصعود المرتفعات
و هكذا..
أضيف صباحاً جديداً في حصالة حياتي
و أمضي.

المعجزة

أول كلمة في الصباح
هي لك
و آخر كلمة في المساء
هي لك أيضاً
و ما بين صعود الشمس من خلف الجبل
و سقوطها في البحر الأزرق
ما بين الخيط الأبيض والأسود
كتب وصحف وأقلام
سجائر وأوقات مبددة
أصدقاء وآلام
و ما بين الصباح والمساء
تطيرين كفراشة و تتبددين كعطر
و أنا أغطّ إصبعي في الماء
و أكتب على الورقة كلاماً أبيض
و أنتظر المعجزة.

تساؤلات

ماذا سيحدث لي غداً
هل سأستيقظ كنسر
بجناحين هائلين ومنقار أزرق
لأطير إلى جبل أو وادٍ أو برية؟
هل سأغني بفرح وجنون؟
هل سأبكي وأعْضُ الوسادة بأسناني؟
مَنْ سَأرى في الصباح
في الطريق اللولبي إلى عملي
رجلاً أم امرأة
طاغية أم ملاكاً؟
كيف سأبدو أمامك
حزيناً جداً أم سعيداً للغاية
هل ستشبهيني بأرنب أبيض
أم بغراب مريض؟
و هل ستكون يدك حارة أم باردة

و عيناك مطفأتين أم مشتعلتين؟
ما الأخبار التي سأقروها؟
كم سيجارة سأدخن؟
كم طعنة سألقى؟
كم قبلة سأقطف من شجرة الحياة؟
غداً، ماذا سيحدث لي؟
اقذف قطعة نقود في الهواء وأضحك.
إذا كان نسر سأحبك
و إذا كانت كتابة سأحبك أيضاً.

الحب

الحب ليس غرفة للإيجار
نتركها ببساطة ونرحل
مخلفين الصور القديمة والغبار
و أعقاب السجائر.

* * *

الحب ليس أغنية جميلة
نتعلمها بغتة، وننساها بغتة
كما ننسى، عندما نكبر،
الطفولة واللعب وحليب الأمهات.

* * *

الحب ليس حبة أسبرين
نتناولها عندما نشعر بالصداع
و ليس نكتة خفيفة
نتداولها في أوقات الضجر.

* * *

الحب ليس وردة للزينة
و لا كأساً مكسورة لسلة المهملات.

* * *

الحب..
شهادة ولادة دائمة
نحملها برأس مرفوع
لنخترق شارع المذبحة

أرجوك

اكتب لي شيئاً أرجوك
دعني أفهمك وتفهمني
اكتب لي شيئاً.

اكتب لي بقلم الرصاص على ورقة
بإصبعك على راحة يدي
بعود كبريت على طلاء جدار
اكتب لي أرجوك.

قل لي ما النفع أرجوك
من حلم محاط بالسواد
من فم بلا شفاه
من سماء بلا زرقة
من غابة بلا أشجار
و من حياة بلا حرية.

قل لي شيئاً أرجوك
اكتب أو ارسم أو غنّ
غنّ عن الوطن الذي يتألم

أنا الهواء في رنتيك
و الأزرار في قميصك
أينما كنتِ ستجدينني
براحتي الدافئتين
و قامتي القصيرة
أنتظرك على الرصيف
أنتظرك في العمل
أنتظرك فوق السرير
واثقاً بأنك ستأتين
لأنني معك دائماً
أخلط أيامك بالقبل
و دمك بالأزهار
أنظر إليك من سمائي كإله
و أرفع يدي طالباً مغفرتك
أنا صرخة الألم في حنجرتك

و الأغنية الجميلة التي ترددين
أنظر إليك من البعيد
و أخاف أن ألمسك
و حينما أمسك يدك
لا أستطيع أن أبتعد عنك
حيوانك المدلل أنا
و هوايتك المفضلة
بلادك النائية
و مستقبلك القريب
بقدمي الحافيتين وقلبي المرتجف
أركض معك في الدروب الوعرة
أنا الغبار من حولك
و العرق الذي يسيل من مسام جسدك
أيما نظرتِ سترينني
على الطاولة والكرسي والمدفأة
في المكتبة والحمام والباص
في الحقول والمصانع ومظاهرات الطلبة
أنمو كالأعشاب في شرفتك المشمسة

و أتدلى من سقف غرفتك كالمصباح
بأصابعي العشرة أحتوي وجهك
و بأصابعي العشرة أدفع المتاعب عنك
بأصابعي العشرة أعدّ لك القهوة
و بأصابعي العشرة أسندك
إذ توشكين على السقوط
أنا الوردية في شعرك الأسود
و الدبوس في عروة سترتك
عندما تنامين
أندس بين أحلامك ولا أنام
أضحك وأبكي وأتألم
و أحارب أعدائك القساة
و في الصباح
أندرج مع الماء على وجهك
و أجفّفه بشفتي
أنا التفاحة التي قطفت
و الأرض التي طردت إليها
أنا اللوحة التي تزينين بها

جدار حياتك الأسود
و الدم الذي يسيل منك
حينما يطلقون عليك الرصاص
يناديك النهار فألتفت
تبردين فيرتعش جسدي
بعيني تشاهدين الطيور
و بصوتك أطالب بالحرية
أما عندما تموتين
من الجوع أو الحب
فسأحاول ألاّ أموت معك
ذلك أن الموتى
بحاجة لمن يذكرهم
و لن يفعل ذلك أحد سواي.

دائماً II

أنا وحش
من العصور القديمة
سأدافع عنك
بالمخالب والأنياب.

أنا حيوان جريح في غابة
تعالى والمسي جراحي بأناملك.

أنا زهرة متعبة
في غابة بعيدة
سأتقدم بهدوء وأنام على صدرك.

أنا رجل خاطئ
ها أنذا أرفع يدي
طالباً مغفرتك.

أنا طفل لم أحفظ دروسي
تعالى علميني
كيف أجمع برتقالة وسبع تفاحات.

هناك حقيقة واحدة
بدأت أدركها
هي أن حبي
لا تسعه هذه الأرض الصغيرة.

لو كان حبي طيوراً
هل تسعها السماء؟
لو كان حبي سمكاً
هل يسعه البحر؟
لو كان حبي أشجاراً
هل تسعها براري الدنيا؟

أعرف أن الحب

بسيط كالزنابق
سهل كمطر الربيع
واضح كسماء زرقاء
لكني أتساءل:
لماذا يخاف الكثيرون
من الزنابق
و مطر الربيع
و السماء الزرقاء.

تعالى لنلغم
صقيع العالم
بديناميت القبلات.

1- المكتب

كلّ صباح
حينما أفتح باب غرفتك بهدوء كاذب
محاولاً إخفاء ارتجاف أصابعي وشرائيني
كلّ صباح
حينما أراكِ تعبثين بالبطاقات البيضاء
بالصحف والمجلات
بالزمن والقهوة
كلّ صباح
أتمنى
حينما أدخل غرفتك بهدوء كاذب
أن أكون قلماً أو ممحاة
صحيفة أو فنجان قهوة
بين أصابعك التي تعبت بالأشياء

كما يعبث عازف مبتدئ بمفاتيح البيانو.

2- الطريق

في الطريق حينما أكون معك

في الخريف الذي طال

حيث تشتعل الشمس وتنطفئ

بطريقة غريبة

بطريقة أخاذة

في الطريق، في الطريق

حيث تسقط ورقة شجر صفراء

فوق شَعرك الأسود المشتعل

أقول لك: اقتربي

لقد وقع طائر أصفر فوق رأسك

و ها هو ينقر حبوب العدس

طائر أصفر صغير يغني

فوق أغصان شَعرك العزيز

شَعرك الذي كقطيع من الماعز

يرعى في برية القلب.

3- البيت

حذاؤك في الزاوية
ثوبك فوق الكرسي
و فوق المنضدة دبابيس شَعرك
خاتمك الذهبي
و حقيبتك السوداء
و أنت معي
عارية وخائفة
- ممّ تخافين..؟
من قنبلة تسقط فوق زهرة!
من زهرة تحت عجلات قطار!
عارية وترتجفين
- ممّ ترتجفين؟
من بركان يتفجر!
من رغبة تنن!

عارية وتلتصقين بي
سأترك النافذة مفتوحة
انظري.. انظري
ها هي السماء الزرقاء
و ها هي قطة بيضاء ورمادية
تتنزه فوق حافة الجدار المقابل للنافذة
و ها نحن
نقتسم رغيف الحب
نأكل من صحن واحد
بملعقة واحدة
و كل ما نملكه وما لا نملكه
سنقتسمه أيضاً
تماماً
كرفيقين في رحلة طويلة.

اثنان

كانا اثنين
يمشيان معاً
في الشوارع المهجورة
منه تفوح رائحة التبغ
و منها تتساقط أوراق الليمون
و عند المنعطف
كنجمتين سقطا.

* * *

كانا اثنين
أحدهما يغني
و الآخر يحب الإصغاء
فجأة توقف عن هذا
و توقفت عن ذاك
عندما انكسر المزمار.

* * *

كانا اثنين
أهدته قلماً للكتابة
و أهداها حذاء خفيفاً للنزهات
بالقلم كتب لها: "وداعاً"
و بالحذاء الخفيف جاءت لتودعه.

أعددت لكِ فنجان القهوة
فنجان قهوة ساخنة
القهوة بردت
و ما جئتِ.

وضعت وردة في كأس ماء
وردة حمراء حمراء
الوردة ذبلت
و ما أتيتِ.

كل يوم أفتح النافذة
فأرى الأوراق تتساقط
و المطر ينهمر
و الطيور تنن
و لا أراك.

لقد اعتدتُ

أن أعدّ القهوة كل صباح لإثنين

أن أضع وردة حمراء في كأس ماء

أن أفتح النوافذ للريح والمطر والشمس

لقد اعتدت

أن أنتظرك أيتها الثورة.

رياض الصالح الحسين



رياض الصالح الحسين (10 آذار / مارس 1954 - 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1982)، شاعر سوري ولد في مدينة درعا، سوريا، وتوفي في مستشفى المواساة بدمشق، ودُفن في مقبرة مارع، شمال حلب.

عانى من فشل كلوي منذ صغره وأصيب بالصمم والبكم ومنعه ذلك من إكمال دراسته النظامية، فاعتمد على التثقيف الذاتي، وواظب على القراءة والاطلاع بشكل مستقل.

اضطر لممارسة العمل مبكراً في عدة مجالات: عامل في مصنع غزل موظف في مؤسسة الأمالي الجامعية، عامل في

ورشة خياطة، موظف في مكتب الدراسات الفلسطينية،
صحفي في صحيفة "تشرين" ومصصح لغوي في وزارة الثقافة
السورية.

انتقل إلى حلب، وتعرف فيها على مجموعة متنوعة من
المثقفين السوريين: علي كتخدا، نذير جعفر، بشير البكر، نبيل
سليمان، نجم الدين سمان، حامد بدرخان، هيثم الخوجة، سمر
المير، وبدأ كتابة الشعر في العام 1974.

تحول إلى دمشق في هام 1977 وبدأ كتابة قصيدة النثر
وانخرط في المشهد الثقافي للعاصمة، وشارك مع مجموعة
من الأدباء (خالد درويش، فرج بيرقدار، جميل حتمل، وائل
سواح، موفق سليمان، فاديا لاذقاني) في إصدار "الكراس
الأدبي"، الذي توقف بعد عدده التاسع، واعتُقل معظم محرّريه،
ومنهم رياض نفسه، وتعرّف على كتاب عراقيين مقيمين: هاشم
شفيق، مهدي محمد علي، عبد الكريم كاصد.

إرثه وتأثيره:

- يُعدّ من رواد قصيدة النثر في سوريا والعالم العربي
الحديث، وترك بصمة مميزة في الشعر العربي المعاصر رغم
عمره القصير ورغم ظروفه الصحية والاجتماعية الصعبة. ما
زالت أعماله تُعاد طباعتها ودراستها، وتُترجم إلى لغات
أخرى، مما يؤكد تميزه الشعري "شاعر كتب حياته قصيدة،
ومات تاركاً وراءه صوتاً لا يزال يتردّد في ذاكرة الشعر
العربي."

أعماله الأدبية:

1. خراب الدورة الدموية (1979)، وزارة الثقافة، دمشق - سورية.
2. أساطير يومية (1980)، وزارة الثقافة، دمشق - سورية
3. بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس (1982)، دار الجرمق، دمشق - سورية
4. وعل في الغابة (1983)، وزارة الثقافة السورية، دمشق - سورية. صدر بعد وفاته
5. الأعمال الكاملة (2015)، منشورات المتوسط، بالتعاون مع مؤسسة ناينيل للثقافة ورابطة الكتاب السوريين
6. تأنغو تحت سقف ضيق (2021) – طبعة إنكليزية لمختارات من قصائده، ترجمة: صالح الرزوق، ومراجعة فيليب تيرمان، عن دار نشر The Bitter Oleander Press، نيويورك.